

المسائل العقديّة المتعلّقة بالردة



د. عبد المنعم عبد الغفور قنل أسوار (*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

(*) الأستاذ المساعد بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة أم القرى - تخصص عقيدة.

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

أما بعد:

إن موضوع التكفير والردة قد كثر النزاع فيه في عصرنا الحاضر، وتنوعت المشارب حوله، ووقعت فتن عظيمة بسبب كثرة الجهل والهوى عند بعض من تكلم في هذه المسألة الخطيرة، فالتبس فيها الحق بالباطل، والسنة بالبدعة، واتباع الهدى باتباع الهوى، والحماسة بالتهور مما أدى إلى ظهور شطحات فكرية وانحرافات سلوكية عصفت بكثير من الشباب وبعض الكهول، فقذفت بهم في مهاوي الردى على طرفي نقيض ما بين إفراط الخوارج وتفريط المرجئة أو ممن سار على أحد هذين النهجين، فدفعت الدعوة الإسلامية ثمنًا باهظًا لهذه الشطحات والانحرافات، وسيبقى النزيف من رصيد الدعوة مهدرًا، طالما بقي الجهل والهوى والإصرار على عدم الاعتراف بالخطأ واتباع الحق في هذه المسألة ونحوها من المسائل التي عمت البلوى بها المسلمين في معظم بلاد الإسلام فضلاً عن عيش منهم في بلاد الكفر.

ولهذا رأيت أن أكتب في هذا الموضوع "المسائل العقدية المتعلقة بالردة" على ضوء نصوص الوحي وآثار السلف وما قاله الأئمة المحققون، سالكا المنهج التصفيقي في شرح مباحث البحث، وأخذاً بالمنهج التحليلي عند ذكر النصوص والاستدلال بها. وكانت خطة البحث كالتالي:

اشتمل البحث على مقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع ومنهج البحث وخبطته، ثم على ستة مباحث، وهي:

المبحث الأول: تعريف الكفر.

المبحث الثاني: تعريف الردة.

المبحث الثالث: أنواع الردة.

المبحث الرابع: الحكم بالكفر والردة حكم شرعي لا يتكلم فيه إلا بعلم.

المبحث الخامس: لا يجوز الكلام في مسائل الكفر والردة إلا بتقوى الله تعالى.

المبحث السادس: أهل السنة والجماعة أورع الناس عن الحكم بالردة والتكفير وأهل البدعة والفرقة أسرع الناس فيهما.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المستخلصة من البحث.

وقد اتبعت في عزو الآيات والأحاديث الواردة في البحث الطريقة الآتية:

١- عزوت الآيات إلى مواضعها في الكتاب العزيز بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- عزوت الأحاديث إلى مصادرها كما يلي:

أ- إن كان الخبر في الصحيحين أو في أحدهما، فإنني أكتفي بعزوه إلى موضعه فيهما.

ب- إن لم يكن الخبر في الصحيحين أو في أحدهما، فإنني أعزوه إلى موضعه في بقية الكتب الستة وغيرها من كتب السنن والمعاجم والمسانيد.

ج- وأعتمد في الحكم على الحديث إن لم يكن في الصحيحين أو أحدهما على أقوال الأئمة المحققين في هذا الشأن.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد إنه حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

تعريف الكفر

غير المسلم هو الإنسان الذي دان بغير دين الإسلام، وأطلق عليه في نصوص الكتاب والسنة اسم "الكافر". وقبل البدء في تفصيل الأحكام المتعلقة به فإنه يناسب أن نذكر تعريفاً موجزاً له في اللغة والاصطلاح؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

تعريف الكفر لغة:

الكفر من الفعل: كَفَرَ يَكْفُرُ وكَفَرَانًا وكَفُورًا. وقد استعملت العرب هذه الكلمة لمعان كثيرة تعود في جميعها إلى معنى واحد، وهو: الستر والتغطية. قال ابن فارس رحمه

الله تعالى: الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل معنى واحد وهو: الستر والتغطية. يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه. والمكفر: الرجل المتغطي بسلاحه^(١). فكل من ستر شيئاً فقد كفره وكفره. ومنه قيل للزارع: كافر؛ لأنه يكفر البذور بتراب الأرض. قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٢)، أي: أعجب الزارع نباته. وإذا أعجب الزارع نباته مع علمهم به فهو غاية ما يستحسن. ومنه قيل لليل والبحر: كافر؛ لأنه يستر ما فيه. وسميت الكفارات كفارات؛ لأنها تكفر الذنوب، أي: تسترها وتغطيها، مثل: كفارة الظهار والقتل الخطأ والحدود.

فأطلق الكفر على من عدم منه الإيمان؛ لأنه صاحبه غطى الحق وغطى قلبه بجحده وتكذبه واستكباره، وكذلك أطلق الكفر على من جحد نعمة الله وسترها. قال ابن فارس: (والكفر ضد الإيمان، سمي بذلك لأنه تغطية الحق، وكذلك كفران النعمة (جحودها وسترها)^(٣)).

وقال ابن منظور: (الكفر: نقيض الإيمان، آمنّا بالله وكفرنا بالطاغوت .. والكفر: كفر النعمة: وهو نقيض الشكر. والكفر: جحود النعمة وهو ضد الشكر ... ومنه الحديث: "فرأيت أكثر أهلها النساء لكفرن. قيل: أيكفرن بالله؟ قال: لا ولكن

(١) معجم مقاييس اللغة ١٩١/٥ .

(٢) الحديد: ٢٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ١٩١/٥ .

يكفرون الإحسان ويكفرون العشير، أي: يجحدن أزواجهن^(١) (٢).

تعريف الكفر اصطلاحاً:

تقدم في التعريف اللغوي أن الكفر تغطية للإيمان، وستر للحق الذي في القلوب، فهو نقيض للإيمان وضده.

ومن المقرر بالأدلة عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل، أي: اعتقاد القلب وعمله، وقول اللسان وعمله، وعمل الجوارح والأركان. فما ناقض الإيمان من أصله وغطاه وأبطله بحدود أو استكبار أو إعراض أو استهزاء أو شك، فإنه يكون كفرةً أكبر مخرجاً من الملة، وما ناقض شيئاً من شعب الإيمان دون تغطية لأصله يكون كفرةً أصغر غير مخرج من الملة.

ومن أدق التعاريف التي وقفت عليها في تعريف الكفر هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: (والكفر عدم الإيمان باتفاق المسلمين، سواءً اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم. ثم ذكر أن هذا التعريف للكفر قد وافق فيه أهل السنة والجماعة معظم الطوائف بما فيهم المرجئة والخوارج والمعتزلة إذا ذكر أنهم متفقون على أن من يؤمن بعد قيام الحجة عليه بالرسالة فهو كافر سواءً كان مكذباً أو مرتاباً أو معرضاً أو مستكبراً، أو متردداً أو غير ذلك)^(٣).

وأسباب الكفر كثيرة يصعب حصر أفرادها وجزئياتها، إلا أن ابن القيم استقرأها وجمعها في خمسة أنواع، قال رحمه الله تعالى: "وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع؛ كفر

(١) أخرجه البخاري في الإيمان، باب كفران العشير (١٣/١) ح (٢٢)، ومسلم في الكسوف (٦٢٦/٢) ح (٩٠٧).

(٢) لسان العرب ١٢/١٨٨، وانظر القاموس المحيط ١٣٢/٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٨٦/٢٠، وانظر: ٣/٣١٥، ١٢/٣٣٥.

تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر وإعراض، وكفر شك، وكفر نفاق، فأما كفر التكذيب فهو اعتقاد كذب الرسل، وهذا القسم قليل في غير المسلمين، فإن الله أيد رسله.

وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة، قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١)، وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضًا فصحيح؛ إذ هو تكذيب باللسان، وأما كفر الإباء والاستكبار فنحو كفر إبليس، فإنه لم يحدد أمر الله ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباءً واستكبارًا، وهو الغالب على أعداء الرسل.

ثم ذكر أن هذا هو كفر فرعون وسائر الأمم لرسولهم، ثم قال: "وهو كفر أبي طالب أيضًا، فإنه صدقه ولم يشك في صدقه، لكن أخذته الحمية وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم، ويشهد عليهم بالكفر. وأما كفر الإعراض: فإن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يصغي إلى ما جاء به البتة، كما قال أحد بني عبد يا ليل للنبي ﷺ: والله، لا أقول لك كلمة؛ إن كنت صادقًا فأنت أجل في عيني أن أرد عليك، وإن كنت كاذبًا فأنت أحقر من أن أكلمك"^(٢).

ثم يقال بأن من عدم الإيمان في قلبه: إما أن يكون قد عدمه أصلاً، فهو الكافر الأصلي، وإما أنه كان مؤمنًا ثم أبطل إيمانه وغطاه بردته عن دين الله فهو الكافر المرتد. ويقال أيضًا: إن الكافر إذا أظهر كفره فله أحكام الكفر في الدنيا والآخرة إن مات على كفره، وإن أبطن كفره فهو المنافق النفاق الأكبر - الاعتقادي - أما المرتد فإنه

(١) النمل: ١٤

(٢) مدارج السالكين (١/٣٣٧).

يستتاب ثلاثة أيام، فإن تاب وإلا قتل.

وأما المنافق فله أحكام الإسلام في الدنيا - بما أظهره لنا - وله أحكام الكفر في الآخرة إن مات على ذلك، بل هو في الدرك الأسفل من النار وأعطى أحكام الإسلام في الدنيا؛ لأن الذين يحكمون في الدنيا هم البشر، الذين لا يطلعون على البواطن، وإنما لهم ما ظهر فقط، بينما الحكم في الآخرة يكون للطيف الخبير الذي ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(١)، فيكون الحكم على الحقيقة والباطن^(٢).

المبحث الثاني

تعريف الردة

تعريف الردة لغة:

الرد: صرف الشيء عن وجهه وتحوله ورجوعه عنه. يقال: رددت الشيء أردته ردًا ودًا ومردًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣)، أي: أمر الله إذا جاء لا يرد، ولا يصرف ولا يحول ولا يرجع، ومنه قوله ﷺ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"^(٤)، أي: مردود عليه؛ لعدم

(١) غافر: ١٩

(٢) وليس مجال البحث ههنا على الكلام عن الردة وأحكامها ومسائل الكفر والتكفير وضوابطه وشروطه وبيان الفرق بين تكفير الوصف وتكفير العين وبين الكفر الأكبر والكفر الأصغر وكذلك ليس مجال البحث ههنا عن النفاق وأنواعه وأقسامه، وإنما ذكر هذين القسمين ههنا إتماماً للقسم من الكلام عند أنواع الكفر وأقسامه وإلا فإن كل واحد من هاتين المسألتين تحتاج إلى بحث مستقل وفي النية الكتابة إذا وفق الله وأعان.

(٣) الرعد: ٣

(٤) أخرجه البخاري (٧٥٣/٢)، ومسلم (١٣٤٣/٣).

قبوله من الله تعالى.

واسترد الشيء وارتده: طلب رده عليه.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، أي: عاد ورجع بصيراً.
قال كثير عزة:

وما صحبتي عبد العزيز ومدحتي بعارية يرتدها من يعيرها^(٢)

والردة: الاسم من الارتداد، قال ابن منظور: "أرتد عنه: تحول، وفي التنزيل (يرتد منكم عن دينه)، والاسم الردة، ومنه الردة عن الإسلام، أي: الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه: إذا كفر بعد إسلامه، ورد عليه الشيء: إذا لم يقبله"^(٣).

تعريف الردة اصطلاحاً:

ورد ذكر الارتداد عن الدين في عدة آيات من كتاب الله جل شأنه، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَئِيمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ

(١) يوسف: ٩٦.

(٢) لسان العرب (١٨٥/٥).

(٣) لسان العرب (١٨٥)، وانظر: معجم مقاييس اللغة (٣٨٦/٢)، والقاموس المحيط (٣٠٤/١).

(٤) المائدة: ٥٤.

(٥) البقرة: ١٠٩.

قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(١).

كما ورد ذكر التحول عن دين الإسلام إلى دين الكفر بغير لفظ الردة والارتداد في آيات أخرى، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا^(٢)﴾، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(٣)﴾، ونحوها من الآيات^(٤).

كما ورد ذكر الارتداد والتحول عن دين الإسلام إلى دين الكفر في أحاديث كثيرة، منها:

عن عصمة بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من ارتد عن دينه فاقتلوه"^(٥).
وعن عكرمة رحمه الله تعالى قال: أتى علي رضي الله عنه بزنادقة^(٦) فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن

(١) البقرة: ٢١٧

(٢) النساء: ١٣٧

(٣) التحل: ١٠٦

(٤) ذكر البخاري رحمه الله تعالى هذه الآيات وغيرها تحت باب (حكم الردة والمرتدة واستتابتهم)، ينظر:

البخاري مع الفتح (٣٣٦/١٢).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨٦/١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٤/١) ح [٦٠٠٩].

(٦) الزنادقة: جمع زنديق، قال أبو حاتم السجستاني وغيره: الزنديق فارسي معرب أصله "زندة كرداي" يقول بدوام الدهر؛ لأن "زندة" الحياة و"كرد" العمل، ويطلق على من يكون دقيق النظر في الأمور. وقال ثعلب: ليس في كلام العرب زنديق، وإنما قالوا: زندقي لمن يكون شديد التحيل، وإذا أرادوا ما تريد العامة قالوا ملحد ودهري بفتح الدال أي: يقول بدوام الدهر، وإذا قالوا ها بالضم أرادوا كبر السن. وقال الجوهري: الزنديق من الثانوية. -

عباس عليه السلام فقال: "لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لنهي رسول الله ﷺ: "لا تعذبوا بعذاب الله"، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: "من بدل دينه فاقتلوه" (١).

وقيل: بأنه الذي يدعي أن مع الله إلهاً آخر. قال الحافظ ابن حجر بعد ما ذكر هذه الأقوال: "وتعقب بأنه يلزم منه أن يطلق على كل مشرك، والتحقيق ما ذكره من صنف في الملل: أن أصل الزنادقة أتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك ... وحاصل مقالته أن النور والظلمة قديمان وأنهما امتزجا فحدث العالم كله منهما، فمن كان من أهل الشرف فهو من الظلمة ومن كان أهل الخير فهو من النور، وأنه يجب السعي في تخليص النور من الظلمة فبإلزام إزهاق كل نفس. وإلى ذلك أشار المتنبّي حيث قال في قصيدته المشهورة:

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

وكان بهرام جد كسرى تحيل على ماني حتى حضر عنده وأظهر له أنه قبل مقالته ثم قتله وقتل أصحابه وبقيت منهم بقايا اتبعوا مزدك المذكور، وقام الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد ذلك، وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل، ومن ثم أطلق الاسم على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام حتى قال مالك: الزندقة ما كان عليه المنافقون. وكذا أطلق جماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم أن الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، فإن أرادوا اشتراكهم في الحكم فهو كذلك وإلا فاصلهم ما ذكرت ... وقد قيل: إن سبب تفسير الفقهاء الزنديق بما يفسر به المنافي قول الشافعي في المختصر: وأي كفر ارتد إليه مما يظهر أو يسر من الزندقة وغيرها ثم تاب سقط عنه القتل. وهذا لا يلزم منه اتحاد الزنديق والمنافي بل كل زنديق منافق من غير عكس، وكان من أطلق عليه في الكتاب والسنة المنافي يظهر الإسلام ويبطن عبادة الوثن أو اليهودية، وأما الثانوية فلا يحفظ أن أحداً منهم أظهر الإسلام في العهد النبوي والله أعلم". وهؤلاء السبئية الذين ادعوا الألوهية فيه. وذكر الحافظ ابن حجر قصة حرقهم وحسن سندها من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لملي إن هنا قومًا على باب المسجد يدعون أنك رهم! فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا! فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم أكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا. فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال أدخلهم، فقالوا كذلك. فلما كان الثالث قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأحبت قلة فأبوا إلا ذلك، فقال يا قنبر اتني بفعله معهم مرورهم فخذ لهم أخذودًا بين باب المسجد والقصر، وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض وجاء بالحطب فطرحة بالنار في الأخدود وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعوا. فأبوا أن يرجعوا فقتلهم فيها حتى إذا احترقوا قال:

إني إذا رأيت أمرًا منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً.

ينظر: فتح الباري (١٢/٢٦٩ - ٢٧٠).

(١) أخرجه البخاري (٢٥٣٧/٦).

وعن أبي أمامة بن سهيل بن حنيف أن عثمان بن عفان أشرف يوم الدار، فقال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زناً بعد إحصان، أو ارتداد بعد إسلام، أو قتل نفس بغير حق فقتل به، فوالله! ما زينت في جاهلية ولا إسلام، ولا ارتدد منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولا قتلت النفس التي حرم الله فبم تقتلونني؟^(١).

وعن ابن مسعود ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ﷺ إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"^(٢).

وعن أبي قلابة رحمه الله قال: "فر الله، ما قتل رسول الله ﷺ أحداً قط إلا في إحدى ثلاث خصال: رجل قتل بجريرة نفسه فقتل، أو رجل زنى بعد إحصان، أو رجل حارب الله ورسوله وارتد عن الإسلام"^(٣).

وعن أنس ؓ قال: قدم على النبي ﷺ نفر من عكل فأسلموا، اجتروا^(٤) المدينة، فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فصحوا، فارتدوا،

(١) أخرجه الترمذي (٤٦٠/٤) وحسنه، وأبو داود (١٧٠/٤)، والنسائي (٩١/٧)، وابن ماجه (٨٤٧/٢)، وأحمد (٦٣/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (١٢٦٥/٢)، ح [٧٦٤١]، وانظر: إرواء الغليل (٢٥٤/٧).

(٢) متفق عليه (صحيح البخاري (٢٥٢١/٦)، صحيح مسلم (١٣٠٢/٣))، وأخرجه مسلم عن عائشة كذلك (١٣٠٣/٣).

(٣) صحيح البخاري (٢٥٢٩/٦)، وهو مرسل. قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين (٥٥٥/٢): "هكذا في رواية البخاري من حيث أبي بشر - إسماعيل بن إبراهيم الأسدي وهو ابن علية - عن حجاج الصواف بطوله، وفي روايته عن سليمان بن حرب من حديث أيوب عن أبي قلابة عن أنس المسند منه قصة العرينين فقط".

(٤) أي: أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تظاول، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها، ويكون الاجتواء أيضاً بعدم استمراء الطعام والشراب بالبلد واحتوت البلد إذا كرهت المقامة فيه. لسان العرب (٤٣٠/٢)، القاموس المحيط (٣١٤/٤).

فقتلوا رعاثها واستاقوا الإبل، فبعث في آثارهم فأتى بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل^(١) أعينهم، ثم لم يحسمهم^(٢) حتى ماتوا^(٣).

وسياقي ذكر كثير من الأحاديث والآثار والواردة في الردة والمرتدين في ثنايا البحث، ولكن المراد ههنا بيان أن لفظ الردة في الاصطلاح الشرعي يطلق على النكوص والرجوع عن ملة الإسلام إلى ملة الكفر.

قال ابن قدامة: "باب حكم المرتد، وهو الذي يكفر بعد إسلامه"^(٤).

وذكر الشيخ ابن عثيمين أن الردة تكون بأربعة أمور: بالاعتقاد، وبالقول، وبالفعل وبالترك^(٥).

وبالتالي يمكن أن نعرف المرتد بأنه: المسلم الذي يكفر باعتقاد أو قول أو فعل أو ترك إذا توفرت فيه شروط التكفير وانتفت عنه موانعه، والمقام بحاجة إلى زيادة تفصيل من خلال المبحث التالي.

* * *

المبحث الثالث

أنواع الردة

١ - الردة بالاعتقاد: كأن يعتقد أن الله شريكاً في الخلق أو التدبير والملك أو العبادة، أو أن له شريكاً في أسمائه وصفاته، أو جحد خلق الله للعالم وتدبيره له، أو جحد

(١) سمل العين هو: كحلها بجديد أو مسمار محمي حتى يذهب نظرها، ولهذا يقال أيضاً سمر العين. فتح الباري (١٣٧/١٢).

(٢) الحسم: الكي بالنار أو بالزيت الحار لقطع الدم. فتح الباري: (١٣٥/١٢).

(٣) أخرجه البخاري بهذا اللفظ في باب المحاريين من أهل الكفر والردة (٢٤٩٥/٦)، وأخرجه في مواطن أخرى، كما أخرجه مسلم (١٢٩٧/٣).

(٤) المغني، وانظر: المقنع مع الشرح الكبير (١٠٧/٢٧). الشرح المتع (٤٠٨/١٤).

(٥) الشرح المتع (٤٠٨/١٤).

استحقاقه للعبادة تبارك وتعالى، أو جحد أسمائه الحسنى وصفاته العليا، أو جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالبعث والحساب وتحريم الخمر ووجوب الصلوات الخمس مثلاً أو اعتقد صحة دين الكفر والمشركين، أو شك في كفرهم أو توقف في ذلك أو اعتقد جواز تحكيم غير شرع الله مع شرعه، ناهيك عن اعتقد بعدم صلاحية شرع الله وأوامره لهذه العصر، أو أبغض النبي ﷺ أو ما جاء به أو أحب أهل الكفر والشرك دون أهل الإسلام والإيمان، أو كره انتصار أهل الإسلام والإيمان على أهل الكفر والنفاق، ناهيك عن فرحه بمزمنة أهل الإسلام وانتصار أهل الكفر والنفاق.

٢- الردة بالقول: كأن يسب الله تعالى، أو يسب رسوله ﷺ، أو يسب القرآن الكريم أو يشكك في صحته أو صحة آية منه ويدعو إلى إعادة النظر في نقص القرآن بحسب موافقتها للتاريخ أو يستهزئ بالله جل جلاله أو برسوله أو بشيء من شرعه أو يستهزئ بأهل الإسلام، قاصداً بذلك الطعن ما يتمسكون به من شرائع وواجبات وسنن، أو يستغيث ويستعين بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله أو يدعو غيره أو يصرح بشيء من النواقض الاعتقادية التي تقدم ذكر بعضها.

٣- الردة بالفعل: كأن يعبد غير الله تعالى فيصلي للمسيح ﷺ في كنائس النصراني، أو يسجد للأصنام، أو يذبح للأولياء والأضرحة، أو يهين المصحف بأن يمرغه في النجاسات أو يطأه بقدمه تعمدًا، أو يحكم بغير شرع الله تعالى تبديلاً لشرع الله أو استكباراً وإباءً عنه، أو يعمل على رفعة أهل الكفر والنفاق على أهل الإسلام، ويواليهم ويظهرهم عليهم، ونحوها من الأفعال المكفرة.

٤- الردة بالترك: كأن يعرض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾^(١).

قال ابن كثير: أي: تناساها وأعرض عنها ولم يصغ إليها ولا ألقى إليها بالاً^(١).
أو يصد عن أحكام الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾^(٢)، أو يتولى عن مجمل أحكام الدين وجنس أعمال الشريعة. قال شيخ الإسلام: "وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾"^(٣)، والتولي هو التولي عن الطاعة كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾"^(٤)، ...
فعلم أن التولي ليس هو التكذيب، بل هو التولي عن الطاعة، فإن الناس عليهم أن يصدقوا الرسول فيما أخبر ويطيعوه فيما أمر، وضد التصديق التكذيب، وضد الطاعة التولي، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾"^(٥)، فنفي الإيمان عمن تولى عن العمل وإن كان قد أتى بالقول؛ ...
ففي القرآن والسنة من نفي الإيمان عمن لم يأت بالعمل مواضع كثيرة، كما نفي فيها الإيمان عن المنافق، وأما العالم بقلبه مع المعادة والمخالفة الظاهرة، فهذا لم يسم قط مؤمناً^(٦).

(١) تفسير ابن كثير (٩٢/٣).

(٢) النساء: ٦١ .

(٣) النور: ٤٧ .

(٤) الفتح: ١٦ .

(٥) النور: ٤٨ .

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٤٢/٧).

وهذا يوافق المتقرر عند أهل السنة أن الإيمان حقيقة مركبة من ثلاثة أركان: الاعتقاد والقول والعمل.

وما تقدم ذكره إنما هو أمثلة لبعض الأمور التي تنقض الإسلام، وتجعل صاحبها مرتدًا عن دين الله والعباد بالله، وهي كثيرة، وإنما المراد منها ذكر أمثلة لما تحصل الردة به^(١).

ويجب التنبيه ههنا إلى خطورة الحكم بالردة على شخصٍ ما؛ لأن ذلك يعني نفي اسم الإيمان وأحكامه عنه، وإثبات اسم الكفر وأحكامه له. وهذا ليس بالأمر السهل ولا إلهين، فهو يتضمن أحكاماً كبرى ليست بالهينة، ولهذا فإنه يبدو لي أنه من الضرورة بمكان أن تذكر بعض الضوابط التي أصلها الأئمة المحققون في هذه المسألة حرصاً منهم رحمهم الله تعالى على ثبات الأقدام في مواطن زل فيه كثير من الناس، والله المستعان.

* * *

المبحث الرابع

الحكم بالكفر والردة حكم شرعي

لا يتكلم فيه إلا بعلم

توعد الله تعالى من تكلم في دينه بغير علم ووصفه بالكذب على الله في آيات كثيرة من الكتاب العزيز، منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

(١) للاستزادة في نواقض الإسلام انظر: نواقض الإسلام لمحمد بن عبد الوهاب ضمن مجموعة التوحيد (٢٧٢)، ونواقض الإسلام الاعتقادية لمحمد الوهبي، ونواقض الإسلام القولية والعملية لعبد العزيز العبد اللطيف.

(٢) الأنعام: ٢١.

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ^(١)، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ^(٢)﴾.

والكذب على الله هو أعظم الذنوب على الإطلاق. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ^(٣)﴾.

فالإحجام عن الكلام في مثل هذه المسائل هو الواجب على من ليس له خبرة بالأدلة الشرعية، وطرق الاستدلال بها، وكيفية استنباط الأحكام منها، ومن ليس له معرفة بأقوال السلف والعلماء المجتهدين الذين هم أئمة الإسلام.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة، وإنما يتلقاه من قول فلان؟ وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله لا يتلقى تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول ولا ينظر فيها، ولا فيما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان المنقول إلينا عن الثقات النقلة الذين تخبرهم النقاد؛ فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده، بل نقلوا نظمه ومعناه، ولا كانوا يتعلمون القرآن كما يتعلم الصبيان، بل يتعلمونه بمعانيه.

ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه، ومن يتكلم برأيه وما يظنه دين الله ولم يتلق ذلك من الكتاب والسنة فهو مأثوم وإن أصاب، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجور وإن أخطأ، لكن إن أصاب يضاعف أجره"^(٤).

(١) يونس: ١٧.

(٢) العنكبوت: ٦٨.

(٣) الأنعام: ٩٣.

(٤) شرح الطحاوية (ص ١٧٣).

المبحث الخامس

لا يجوز الكلام في مسائل الكفر والردة

إلا بتقوى الله تعالى

فأهواء النفوس من الاستكبار والحسد والتعصب وحب الدنيا من مال وورئاسة وتصدر ونحوها هي أسباب رئيسية للزيف والضلال والانحراف عن الحق ورده، فائمة الكفر وكبراءؤهم لم يكن سبب كفرهم ومخالفتهم لرسلمهم هو جهلمهم بصدق أقوال أنبئائهم وصحة ما جاءوا به، وإنما كانت أهواء النفوس هي السبب الرئيسي في انكبابهم عن الحق وإصرارهم على ما هم عليه بعد تبين الدلائل والحجج لهم، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

قال ابن كثير: "وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ يحتمل قولين، أحدهما: وأضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك، والآخر: وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه"^(٢).

واتباع الهوى من أكبر أسباب الوقوع في الظلم والبغي والعدوان، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

قال ابن سعدي: "فهذا من أضل الناس؛ حيث عرض عليه الهدى والصراط المستقيم الموصل إلى الله وإلى دار كرامته، فلم يلتفت إليه، ولم يقبل عليه، ودعاه هواه إلى سلوك الطريق الموصلة إلى الهلاك والشقاء، فاتبعه وترك الهدى"^(٤).

(١) الجاثية: ٢٣ .

(٢) تفسير ابن كثير (٤/١٥١).

(٣) القصص: ٥٠ .

(٤) تفسير ابن سعدي (ص٦١٨).

فالاستكبار هو أول ذنب عصى الله به. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

وجعل النبي ﷺ الكبر من أكبر أسباب الانحراف عن الحق، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس"^(٢).

وبطر الحق، هو: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبّراً، وغمط الناس أو غمصهم^(٣)، هو: احتقارهم^(٤).

والحسد هو الذي أعمى أهل الكتاب عن اتباع النبي المبشر به في كتبهم وجعلهم من ألد أعدائه، حتى باتوا جاهدين في رد الناس عن الإسلام، قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥).

وحب الرئاسة والمال والوزارة هي أسباب كفر فرعون وهامان وقارون بعد معرفتهم بصدق ما جاء به موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأُظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾^(٦).

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما ذئبان جائعان أرسلتا في غنم

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) أخرجه مسلم (٩٣/١).

(٣) كما في رواية الترمذي (٣٦١/٤).

(٤) انظر شرح النووي على مسلم (٩٠/٢).

(٥) البقرة: ١٠٩.

(٦) الإسراء: ١٠٢.

بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه"^(١).

وأما التعصب فإنه من أعظم أسباب الضلال والانحراف عن الحق ورده، قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢).

فأبطل الله حجتهم هذه بأن آبائهم كانوا على جهل وضلالة فكيف يجوز التعصب لمن هذا شأنه؟ ولذلك جعل الله هذه الحجة حجة شيطانية مآل أصحابها إلى عذاب الله وسخطه في السعير. فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٣).

بل حتى لو فرض جدلاً أن المتعصب له كان على شيء من الهدى فإن وحي الله أهدي منه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٤).

قال ابن القيم: "فأخبر عن بطلان هذه الحجة، وأنها لا تنجي من عذاب الله؛ لأنها تقليد من ليس عنده علم ولا هدى من الله. والمعنى: ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير يقلدوهم ولو كانوا لا علم عندهم ولا هدى يقلدوهم أيضاً، وهذا شأن من لا غرض له في الهدى ولا اتباع الحق، إن غرضه بالتقليد إلا دفع الحق والحجة إذا لزمته؛ لأنه لو كان مقصوده الحق لاتبعه إذا ظهر له، وقد جئتكم بأهدى مما وجدتم

(١) أخرجه الترمذي (٥٨٨/٤)، وقال: "حسن صحيح"، وللحافظ ابن رجب شرح لهذا الحديث في رسالة وحيزة مفيدة.

(٢) البقرة: ١٧٠.

(٣) لقمان: ٢١.

(٤) الزمر: ٢٣.

عليه آباءكم، فلو كنتم ممن يتبع الحق لاتبعتم ما جئتمكم به فأنتم لم تقلدوا الآباء لكونهم على حق، فقد جئتمكم بأهدى مما وجدتموه عليه، وإنما جعلتم تقليدهم جنة لكم تدفعون بها الحق الذي جئتمكم به"^(١). وبناءً على ما سبق يقال: قد يخطئ في أمور الردة والتكفير أناس لهم قدم صدق في ميادين الجهاد في سبيل الله تعالى أو في ميادين الدعوة إلى الله، وربما تعرضوا لأشد أنواع البلاء والابتلاء في أنفسهم وأهلهم وأموالهم، فكان هذا البلاء أحد أسباب انحرافهم بالغلو إفراطاً في أحكام الردة والتكفير، حتى وقع بعضهم في تكفير مجتمعات إسلامية كاملة بقضها وقضيضها، فتمرغ في مقالات الخوارج وهو لا يشعر، وكذلك قد يخطئ في أمور الردة والتكفير أناس لهم قدم صدق في ميادين العلم الشرعي تعلمًا وتعليمًا، أو في ميادين الدعوة إلى الله، وربما تعرض بعضهم لأشد أنواع البلاء والابتلاء بفتنة الدنيا وزخرفها من منصب ورئاسة ومال ونحوها، فكان هذا أحد أسباب انحرافهم بالغلو تفريطاً في أحكام الردة والتكفير حتى تمرغ بعضهم في أحوال المرجئة وهو لا يشعر.

فمنزلة أمثال هؤلاء في القلوب لا تعني وجوب تقليدهم في الخطأ والإصرار عليه، وليس من الضروري أن يكون الحق دائماً مع هذا القائد أو ذلك المفتي أو تلك الجماعة، وإنما الحق ما وافق أهل الكتاب والسنة، والباطل ما خالفهما كائناً من كان القائل به على قاعدة الإمام مالك الذهبية: "كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر"، وأشار إلى قبر النبي ﷺ^(٢).

وقال شيخ الإسلام: "من نصب إماماً فأوجب طاعته مطلقاً اعتقاداً أو حالاً، فقد

(١) بدائع الفوائد (١٤٦/٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩٣/٨).

ضل في ذلك كأئمة الضلال الرافضة الإمامية^(١)

وكذلك لا يجوز الحكم بالردة والتكفير بسبب حسد يعمي البصائر، أو بسبب خلاف على شيء من لعاعة الدنيا، أو بسبب أحقاد شخصية، كما أنه لا يجوز تكفير أي شخص أو جماعة كرد فعل وانتقاماً لتكفيرهم إيانا.

قال شيخ الإسلام: "أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزني بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهلك؛ لأن الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله"^(٢).

* * *

المبحث السادس

أهل السنة والجماعة أروع الناس عن الحكم

بالردة والتكفير وأهل البدعة والفرقة أسرع الناس فيهما

وإذا قيل إن أهل السنة أروع الناس عن التكفير لا يعني أنهم مرجئة لا يكفرون من تبين كفره وتوفرت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه عنه، ولا يعني أنهم يطلبون حد الردة في حق من وجب هذا الحد عليه، وإنما يعني أنهم يحبون الحق ويرحمون الخلق، لا يحبون وقوع الكفر أو البدعة من أحد ولا يفرحون بحدوثها، بخلاف غيرهم الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم، كالخوارج والرافضة والجهمية والمعتزلة.

قال شيخ الإسلام في سياق كلامه عن الخوارج والرافضة: "أهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف ولا يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقاً كما تقدم، بل أهل

(١) مجموع الفتاوى (٦٩/١٩). وللشاطبي كلام نفيس في الطوائف التي ضلت بسبب التعصب كالأمم المشتركة مع رسلها، والرافضة الإمامية، وضلال المنصورة، والمقلدة لأئمة المذاهب. انظر: الاعتصام (٨٧٢/٢).

(٢) الرد على البكري (٤٩٢/٢).

السنة لكل طائفة من هؤلاء خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا مما يعترفون هم به ويقولون: أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضاً، وهذا لأن الأصل الذي اشتركوا فيه أصل فاسد مبني على جهل وظلم، وهم مشتركون في ظلم سائر المسلمين، فصاروا بمنزلة قطاع الطريق المشتركين في ظلم الناس، ولا ريب أن المسلم العالم العادل أعدل عليهم وعلى بعضهم من بعض، والخوارج تكفر أهل الجماعة وكذلك أكثر المعتزلة يكفرون من خالفهم وكذلك أكثر الرافضة، ومن لم يكفر فسق وكذلك أكثر أهل الأهواء يتدعون رأياً ويكفرون من خالفهم فيه، وأهل السنة يتبعون الحق من ربه الذي جاء به الرسول ولا يكفرون من خالفهم فيه، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق كما وصف الله المسلمين بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس^(٢). وأهل السنة نقاوة المسلمين، فهم خير الناس للناس^(٣).

فتأني أهل السنة في التكفير، وورعهم الشديد عن الحكم بردة شخص بغير حق، مرده ورود الوعيد الشديد في حق من كفر مسلماً.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "أيما رجل قال لأخيه

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) وعامه: "خير الناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام"، أخرجه البخاري معلقاً في صحيحه (٤/١٦٦٠).

(٣) منهاج السنة (٥/١٥٨)، وانظر: درء التعارض (١/٢٤٣).

يا كافر فقد باء بها أحدهما" (١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك" (٢).

قال الشوكاني: "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإن قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية عن طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما" (٣).

فهذه الأحاديث سقت لزجر المسلم عن رمي أخيه بالكفر؛ لأن القول له إن كان كافراً كافراً شرعياً فقد صدق القائل، وإن لم يكن رجعت للقائل معرة ذلك القول وإثمه، وأيضاً فيكون هو كمن كفر نفسه بتكفيره لمن هو مثله" (٤).

فالمراد من الحديث تحريم وصف المسلم بالكفر، وقد جعل النبي ﷺ تكفير المسلم كقتله. فعن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال: "من حلف بملة غير الإسلام فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم، ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله" (٥).

ولينظر إلى ورع الصحابة رضي الله عنهم في تكفير الخوارج الذين كفروا عثمان وعلياً ومن والاهما من المهاجرين والأنصار وسائر المؤمنين وسلوا سيوفهم على المسلمين، ومع هذا

(١) أخرجه البخاري (كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال) (٢٢٦٣/٥)، ومسلم في كتاب الإيمان (٧٩/١).

(٢) أخرجه البخاري (كتاب الأدب)، (٢٢٤٧/٥)، ومسلم في كتاب الإيمان (٧٩/١)، بمعناه.

(٣) السيل الجرار (٥٧٨/٤).

(٤) انظر: فتح الباري (٥٧٢/١٠).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٢٢٤٧/٥).

كله تورعوا عن تكفيرهم لوجود التأويل عند الخوارج.

قال شيخ الإسلام: "وأصحاب الرسول ﷺ علي بن أبي طالب وغيره لم يكفروا الخوارج الذين قاتلوهم، بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بحروراء وخرجوا عن الطاعة والجماعة، قال لهم علي بن أبي طالب^(١): "إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا، ولا حقكم من الفيء"، ثم أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع نحو نصفهم، ثم قاتل الباقي وغلبهم، ومع هذا لم يسب لهم ذرية، ولا غنم لهم مالا، ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين كمسيلة الكذاب وأمثاله، بل كانت سيرة علي والصحابة في الخوارج مخالفة لسيرة الصحابة في أهل الردة^(٢)، ولم ينكر أحد على علي ذلك، فعلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام.

عن طارق بن شهاب قال: كنت عند علي حين فرغ من قتال أهل النهروان، فقل له: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، فقل: فمناقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً^(٣). قيل: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فقاتلناهم^(٤). وما زالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق ﷺ، هذا مع أمر رسول الله ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم "شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتيل من قتلوه" رواه الترمذي وغيره^(٥)، أي: أنهم شر على المسلمين من

(١) وهو الذي أجمعت الخوارج على تكفيره وكان أول خروجهم عليه ﷺ.

(٢) فالصحابة كفروا أهل الردة مع أنه لم ينقل عن أهل الردة تكفير للصحابة ولم يكفروا الخوارج مع تكفير الخوارج إياهم.

(٣) وورد في صفة الخوارج: "يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم...".

(٤) تعظيم قدر الصلاة (٥٤٣/٢).

(٥) عن أبي غالب قال: رأى أبو أمامة رؤوساً منصوبة على درج دمشق، فقال: "كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه" ثم قرأ: يوم تبيض وجوه وتسود وجوه...، أخرجه الترمذي وحسنه (جامع الترمذي، كتاب التفسير) (٢٩٤/٤)، وأخرجه ابن ماجه مختصراً في سننه (٦٢/١).

غيرهم، فإنه لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى^(١)، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة، ومع هذا فالصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم ولا جعلوهم مرتدين، ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل، بل اتقوا الله فيهم وساروا فيهم السيرة العادلة^(٢).

وبناءً على ما سبق فإنه يجب على المسلمين وخاصة المتحمس منهم لأمر دينه وأمته - ونعم الحماس هو - أن يترك الكلام في مسائل التكفير والردة لكبارهم من أهل العلم والفضل أئمة أهل السنة والجماعة، المتمسكين بالكتاب والسنة، والداعين إليه المعروفين بالورع والزهد عن أوساخ الناس وفضول دنياهم، فإن العلم والورع ينجي صاحبه من آفتين هما أصل كل انحراف في الفهم والسلوك.

قال ابن القيم: "مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصليين: فساد العلم، وفساد القصد، ويترتب عليهما داءان قاتلان: وهما الضلال والغضب؛ فالضلال نتيجة فساد العلم، والغضب نتيجة فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها"^(٣).

وقال ابن أبي العز الحنفي: "سوء الفهم من الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد"^(٤).

(١) أي في ذلك الوقت.

(١) منهاج السنة (٢٤١/٥ - ٢٤٨) باختصار.

(٢) مدارج السالكين: ٥٢/١.

(٣) شرح الطحاوية (ص ٤٥٢).

وإن الإنسان لا ينقضي عجه في هذا الزمن عندما يسمع أناساً هم من أشد الناس غلوّاً في التكفير، بل وربما لا أكون مبالغاً إن قلت إنهم أشد غلوّاً في التكفير - حتى من الخوارج - إذ أن الرافضة أشد بدعة من الخوارج، وهم يكفرون من لم تكن الخوارج تكفره، كأبي بكر وعمر، ويكذبون على النبي ﷺ والصحابة كذباً ما كذب أحد مثله، والخوارج لا يكذبون^(١)، لكن الخوارج كانوا أصدق وأشجع منهم وأوفى بالعهد منهم، فكانوا أكثر قتالاً منهم، وهؤلاء أكذب وأجبن وأغدر وأذل^(٢)، فهم يتقربون إلى الله بتكفير عموم الصحابة وأهل الإسلام ولعنهم في أذكارهم وأورادهم، ثم نراهم يتهمون أهل السنة وعلماءهم ودعائهم بأنهم تكفيريون متشددون أصوليون راديكاليون... إلخ، وأعجب من هذا أن يتكلم بهذا أناس لا يحسن أحدهم قراءة الفاتحة^(٣)، وربما كان أو كانت من دعاة الانحلال وشيوع الفاحشة في الذين آمنوا، بل وربما صرح أحدهم أو إحدها بالزندقة والكفر بأن يدعو إلى التأكد من صحة القرآن حسب المنهج التاريخي للتأكد من صحة الوثائق، أو بالطبع في أحكام القرآن الخاصة بالإرث والتعدد والحجاب ووصفها بالظلم والجور والتخلف ونحوها...

ثم يتكلم عن أحكام الردة والتكفير! فهؤلاء يجب أن ينصتوا لأحكام العلماء فيهم وفي كتبهم وأقوالهم، وصدق رسول الله ﷺ القائل: "إنها ستأتي على الناس سنون خداعة يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويضة. قيل: وما الرويضة؟ قال: السفية يتكلم في أمر

(٤) لأن الكذب كبيرة تخرجهم من الملة كما هو مقرر في أصولهم.

(٥) منهاج السنة: (١٥٤/٥).

(٣) أحدهم يتكلم في هذه المسألة وسمعه يقول: يقول الله في الفقرة كذا من سورة (الزمر) بفتح الزاي وسكون الميم، فلا يعرف أنها آية، ولا يعرف اسم السورة!

العامّة" (١).

والروبيضة: تصغير للرابضة، وهي كل شيء برك على أربعة، كالبقرة والكلب فأطلق على التافه الحقير الخسيس. قال ابن منظور: "قيل للتافه من الناس رابضة وروبيضة لربوضه في بيته وقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة" (٢).

فليت هؤلاء ربضوا في بيوتهم عن هذه المسائل فاستراحوا وأراحوا، أسأل الله أن يكفي المسلمين شرهم بما شاء، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

الخاتمة

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً أن يسر وأعان على إتمام هذا البحث الذي تقرر فيه عدة أمور، أهمها:

- ١ - الكفر ضد الإيمان ونقيضه، وسمي بذلك لأن صاحبه قد غطى إيمانه بتكذيب أو استكبار أو إعراض أو شك أو نفاق.
- ٢ - الردة هي التحول من ملة الإسلام إلى ملة أخرى - والعياذ بالله - باعتقاد أو قول أو فعل أو ترك.
- ٣ - الردة حكم شرعي، وهي من مسائل الدين الكبار، فلا يجوز التكلم فيها إلا بعلم ونور من الوحي.
- ٤ - الحكم بالردة تنبي عليه أحكام في غاية الخطورة، ومن أشدها استحلال الدم والمال، ولهذا فإنه لا يجوز التكلم فيها إلا بتقوى من الله تعالى، وبتجرد عن أهواء

١ - أخرجه أحمد في مسنده (١١٢/٥)، وقال عنه أحمد شاكر: "إسناده حسن ومثنه صحيح". المسند بتحقيقه:

. ٣٧/١٥

٢ - لسان العرب (١١٢/٥)، وانظر: النهاية في غريب الحديث (١٨٥/٢).

النفوس وحفظها.

- ٥- أهل السنة والجماعة هم أورع الناس عن التكفير، بخلاف أهل البدعة والفرقة -
الرافضة والخوارج - فإنهم من أشد الناس غلوًا في التكفير ومسارعة فيه.
هذا والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

- ١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني. بإشراف: محمد زهير الشاويش. طبع: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ.
- ٢- الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. طبع: دار ابن عفان - الخبر - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
- ٣- الإيمان - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني - طبع: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤١٣هـ.
- ٤- بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عطا، عادل العدوي، أشرف أحمد، طبع: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٥- تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. طبع: مكتبة الدار بالمدينة النبوية - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- ٦- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي. طبع: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٥هـ.
- ٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - تقديم/ عبد الله بن عقيل ومحمد بن عثيمين - طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٤١٧هـ.
- ٨- الجمع بين الصحيحين لمحمد بن فتوح الحميدي - تحقيق: د. علي حسين بواب، طبع: دار ابن حزم - بيروت، ١٤٢٣هـ.
- ٩- درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. تحقيق:

- محمد رشاد سالم. طبع: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ.
- ١٠- الرد على البكري - تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية، تحقيق: محمد علي عجال - طبع: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١١- سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - بيروت.
- ١٢- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - دار الفكر.
- ١٣- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي - تحقيق: أحمد شاكر وآخرون - طبع: دار إحياء التراث - بيروت.
- ١٤- سنن النسائي (المحتج): لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة - دار: مكتب المطبوعات - حلب - الطبعة الثانية.
- ١٥- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد. طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة التاسعة - ١٤١٣هـ.
- ١٦- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ١٧- شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي - تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني. طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق - الطبعة الخامسة - ١٣٩٩هـ.
- ١٨- الشرح الممتع على زاد المستنقع لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، طبع: دار ابن

- الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٩- شرح صحيح مسلم لمحي الدين يحيى بن شرف النووي، طبع: المطبعة المصرية - ومكتبتها.
- ٢٠- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق وترقيم: د/ مصطفى ديب البغا. طبع: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ٢١- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. طبع: دار إحياء التراث.
- ٢٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. طبع: دار المعرفة - بيروت.
- ٢٣- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. طبع: دار الجيل، بيروت.
- ٢٤- لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري. تعليق: علي شيري. طبع: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ٢٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية. جمع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.
- ٢٦- مدارج السالكين بين منازل «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» لشمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد حامد الفقي. طبع: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٢هـ.
- ٢٧- مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.
- ٢٨- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي،

- طبع: مكتبة الزهراء - الموصل، ١٤٠٤هـ، الطبعة الثانية.
- ٢٩- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. طبع: دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- ٣٠- المقنع - لموفق الدين ابن قدامة، مع الشرح الكبير - لشمس الدين ابن قدامة، مع الإنصاف - للمرداوي - تحقيق/ عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو - طبع: وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية - ١٤١٩هـ.
- ٣١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. طبع: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- ٣٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي. طبع: دار الفكر - بيروت.
- ٣٣- نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف/ محمد بن عبد الله الوهيي - طبع دار المسلم - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.
- ٣٤- نواقض الإيمان القولية والعملية - لعبد العزيز العبد اللطيف - طبع: دار الوطن - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ.
